نزال تحدث عن «جواز السفر» الدائم لحواتمة ومشعل رفض عرضا لإستبدال الجواز الدائم بمؤقت

عرض «الأردن» النهائي لخالد مشعل: العودة «كمواطن» بدون حماس او العودة كحماس بدون «المواطنة».. وزيارة وفد الحركة معلقة بالتفاصيل

عمان ـ «القدس العربي» ـ بسام بدارين:

تلميح القيادي في حركة حماس محمد نزال لوجود جواز سفر (اردني) دائم بين يدي زعيم الجبهة الديمقراطية نايف حواتمة له ـ نقصد التلميح ـ اغراض سياسية ودعائية واضحة، فنزال يشير ضمنيا الى ان حمل حواتمة وهو اردني الاصل لجواز سفر بلاده لم يمنعه لا من زيارة الاردن بصفته رئيسا لجبهة فلسطينية ولم يمنعه من الاستمرار في رئاسة هذه الجبهة.

وتعليق نزال الذي طرحه خلال اتصالات اجراها معه صحافيون اردنيون يختزل احد اهم الاشكالات العالقة ما بين الحكومة الاردنية والنخبة القيادية في حركة حماس فنزال في الاثناء كان يعترض على موقف الحكومة الاردنية العلني الذي يعتبر الجنسية الاردنية لخالد مشعل عائقا قانونيا لا بد من معالجته قبل اقامة اي حوار سياسي علني مع حركة حماس في البعد الرسمي.

وهنا يشير نزال بوضوح الى ما تعتقد قيادة حماس انه السبب الرئيسي لمماطلة عمان فيما يخص زيارة متوقعة او كانت متوقعة لوفد من قيادة حماس في الخارج الى العاصمة الاردنية، ورغم ان حماس نفسها لا تقول بان سبب عدم الترحيب بوفدها في عمان هو الجنسية الاردنية التي يحملها الزعيم السياسي للحركة خالد مشعل الا ان تلميحات نزال واضحة في هذا الاتجاه فهو يطالب ضمنيا بمعاملة مشعل بنفس ميزان المعاملة التي يحظى بها حواتمة على اعتبار ان كلاهما يحمل في الواقع جواز السفر الاردني الدائم.

لكن بالنسبة للحكومة الاردنية الموقف اكثر تعقيدا فقد اعلنت بوضوح انها لن تتعامل مع حماس وقيادتها الا باعتبارهم تنظيما فلسطينيا واوساط القرار الاردني تقول بان تعقيدات العلاقة الاردنية الفلسطينية لا تسمح بالتعامل مع الاشكال القانوني المتعلق بخالد مشعل بنفس الميزان المتعلق بنايف حواتمة، فالاخير لا يقود حزبا اصبح يمثل السلطة في فلسطين ولم يخضع لقرار التسفير من الاردن ولا يقوم باي نشاطات داخل الساحة الاردنية باسم الجبهة الديمقراطية وهذه الميزات الثلاث تجعله في الميزان الرسمي خاليا من اي اشكال.

لكن اوساط السياسة التي تراقب الطرفين تشير الى ان الموقف اكثر تعقيدا مما يطرح في الاجواء فقرار التعامل مع حماس اردنيا قرار استراتيجي واساسي ومرتبط بالحسابات الاقليمية وتحديدا الاسرائيلية والامريكية وعليه فان الاشكال القانوني المتمثل بوضعية خالد مشعل يعتبر اساسيا من وجهة نظر الاردنيين الذين يميلون لاستخدام هذا الاشكال كورقة لممارسة اللعبة السياسية مع حماس والضغط عليها لصالح عملية السلام.

ويعني ذلك بلغة ابسط ان حكومة الاردن لا تستطيع المجازفة باستضافة وفد يمثل قادة حماس برئاسة خالد مشعل تحديدا بدون ترتيب متكامل بتفاصيل وتوازنات العلاقة مع حماس، وبدون التأكد وبالمطلق بان العودة للحوار السياسي مع حماس لن يؤدي لظهور مخالب جديدة في ايدي جماعة الاخوان المسلمين القوية داخل الارض الاردنية والتي ترتبط بدورها بعلاقات تحالفية مع حركة حماس.

اذا حسبة الاردن بخصوص حماس مختلفة واكثر تعقيدا وهو برأي المراقبين ما يتسبب بتعقيد قصة الزيارة المثيرة للجدل التي كان يفترض ان يقوم بها لعمان وفد من قادة حماس فهذه الزيارة في الواقع اعلنت من خلال ممثل الحركة في لبنان اسامة حمدان وتحديدا بعدما استضافت القاهرة قادة حماس جميعا ومن جانبها امتنعت الحكومة الاردنية في البداية عن التعليق سلبا او ايجابا عن الزيارة وعندما طرح الصحافيون الاسئلة حول الزيارة على المسؤولين في الحكومة كان الجواب على شكل لا تعليق مع اضافة بسيطة تقول لا علم لنا بهذه الزيارة ولم تطلب منا بالقنوات الرسمية.

لكن الحكومة الاردنية في الواقع تعتبر في الباطن ان انضاج واتمام هذه الزيارة سلوك سياسي في امتياز وخدمة ستقدم لحركة حماس وتشترط لاتمامها البحث مسبقا بالتفاصيل ومعالجة الاشكال القانوني المتعلق بالجنسية الاردنية لخالد مشعل وهو موقف غير علني رسميا لكنه يتسبب بالافتقار للحماس في التعامل مع زيارة مماثلة رغم ان رئيس الوزراء معروف البخيت قال علنا امام البرلمان بان الحكومة ترحب بزيارة وفد من قادة حماس ومستعدة للتعاون في هذا الاتجاه. لكن التصريح الرئاسي لم يعقبه في الواقع اجراءات على الارض تهيىء الفرصة لاتمام الزيارة. فتلميحات نزال تشير بوضوح لما يتسرب حول شرط اردني مسبق لاتمام الزيارة بعنوان عدم ترؤس خالد مشعل تحديدا للوفد الزائر بصفته مواطنا اردنيا يترأس حزبا غير اردني اما الحكومة من جانبها فتنفي ذلك جملة وتفصيلا عبر مسؤول بارز فيها ابلغ «القدس العربي» بان الجنسية الاردنية ليست هي السبب في اتمام الزيارة كما يقال مشيرا الى ان الزيارة المفترضة لم تقرر اصلا حتى تلغى ولم تطلب رسميا حتى ترفض ولم تكن وشيكة او قريبة حتى يتم تأجيلها.

ونفس المسؤول قال لـ«القدس العربي» بان قرار حكومته هو عدم التصال بحماس والتحاور معها عبر التصريحات الرسمية من العواصم فهناك ممثل اردني دبلوماسي في قطاع غزة وهناك قيادات حماس في القطاع وتستطيع هذه القيادات التحدث رسميا مع الممثل الاردني في اي موضوع مشيرا لوجود تفاصيل من بينها الاشكال القانوني المتمثل بجنسية خالد مشعل لا بد من بحثها قبل او خلال اول اتصال رسمي مع حركة حماس خصوصا بالخارج.

واكد المسؤول مجددا بان الزيارة تحدث عنها بعض قادة حماس في الاعلام فقط وان رئيس الوزراء رحب بها قائلا بان هذه الزيارة لم تلغ ولم تؤجل ولم يعاد النظر بها ومازالت واردة ولكن لا يوجد ترتيبات محددة بشأنها حتى الان مشيرا الى ان الزيارات الرسمية خاضعة لقاعدة العرض والطلب وان حماس لم تطلب ونحن من جانبنا لم نعرض الزيارة. وبرأي المسؤول الاردني هناك قضايا وموضوعات الان اهم من هذه الزيارة وهناك استحقاقات على الارض الفلسطينية اكثر اهمية من بينها تشكيل حكومة واعتماد رئيس وزراء ورؤية البرامج والتداعيات والاستحقاقات.

وعليه فالزيارة التي اصبحت بحد ذاتها موضوعا لاثارة الجدل ليست اولوية بالنسبة للحكومة الاردنية وان كانت اساسية وذات دلالة مباشرة بالنسبة لقادة حماس انفسهم ويبدو ان خالد مشعل من جانبه لا يسعى لتقديم التنازل المفهوم ضمنيا والمطلوب منه اردنيا حتى تتحرك عجلة الاتصال السياسي والتحاور العلني مع حركة حماس، فالرجل يعتقد ان من حقه الاحتفاظ بمواطنته الاردنية وقيادة المكتب السياسي لحماس بنفس الوقت وفي عمان ثمة قرار مركزي وغير معلن بان لا تتاح هذه الفرصة لخالد مشعل على اعتبار ان ذلك سيعتبر مكافأة له على تجاهله المستمر لطلبات الحكومة الاردنية في العودة كمواطن بدون حماس او العودة كحماس بدون المواطنة وعلى اعتبار ان تمكين خالد مشعل من الظفر بالحسنين الجنسية وحماس معا يعني اولا: التورط بمعادلة جديدة مع الاخوان المسلمين، وثانيا: التورط بجدل جديد لا ينتهي سيقوده بالتأكيد قادة اساسيون في البرلمان الاردني يتحركون من الآن لاحباط اي محاولة لعودة قادة حماس بصفقة تجعلهم متصدرين ومتسببين بعودة المخالب لقادة الاخوان المسلمين.

وفي هذا الاتجاه يكشف رئيس الوزراء السابق علي ابو الراغب امام «القدس العربي» بانه عرض على مشعل وجاهة عندما قابله في قطر على هامش المؤتمر الاسلامي تسليم جواز سفره الاردني الدائم والعودة لعمان واستلام جواز سفر مؤقت بدلا منه كغيره من الفلسطينيين مع تمكينه من البقاء في حماس، لكن مشعل رفض هذا الخيار وفقا لابو الراغب وقال بأنه يعتز بجنسيته الاردنية ولا ينوي التنازل عنها وعندما عرض عليه ابو الراغب اعادة جواز سفره الدائم مرة اخرى لاحقا بعد التنازل عنه وحل الاشكال عنه مؤقتا كان جواب مشعل «.. انا لا اضمن ذلك». وبالتالي وبالرغم من نفي الحكومة الاردنية واسباب هذا النفي يمكن القول بان الجنسية الاردنية لخالد مشعل لا تعيق فقط الزيارة التي اصبحت مثارا للجدل ولكنها تعيد انتاج المخاوف الاردنية من مسلسل وتداعيات وضع حماس مجددا في حضن المملكة خصوصا وانها تعلن التمسك بالثوابت، كما ان المجتمع الدولي لم يقرر بعد مصيرها النهائي وبالتالي فالزيارة عنوان لقضية سياسية اعقد مما يتردد ويقال وستبقى مؤجلة الى اشعار آخر.

النائبة الروسان قالت انها تعرضت لرشوة حتى تصمت:

الأردن: رائحة ملف «فساد» جديد في الأروقة السياسية والحكومة تدقق بشبهات حول «النفط مقابل الغذاء»

عمان ـ «القدس العربي»:

سواء خططت عضو البرلمان الاردني ناريمان الروسان لذلك ام لم تفعل فقد تسببت بفتح ملف جديد تحت عنوان الفساد المرتبط بالموضوع العراقي من خلال مداخلة مقتضبة لها تناولت الموضوع علي هامش نقاشات مشروع الموازنة المالية في البرلمان ويبدو ان الحكومة وجدت نفسها مضطرة للتدقيق والتحقيق في هذا الموضوع استجابة لضغط النائب الروسان التي تميزت بأداء رجولي وهي تطرح قضايا مهمة وبجدية.

والاسبوع الماضي اطلقت الروسان اشارات مبهمة وغامضة خلال خطابها في الموازنة يفهم منها وجود معلومات ووثائق بين يديها لها علاقة بمجموعة من الشخصيات الكبيرة التي ركبت موجة الثراء والاستغلال لاتفاقية النفط مقابل الغذاء الدولية وهي الاتفاقية التي كانت فعالة ايام الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

وفهم ايضا بان النائب الروسان شخصيا واجهت عرضا مغريا برشوة مالية ضخمة قالت انه عرض عليها تحديد مبلغها كما تشاء مقابل الامتناع عن فتح ملف الفساد المرتبط بالتعاون الاقتصادي والنفطي مع العراق ايام صدام حسين.

ولم توضح النائب الروسان اي تفاصيل جديدة او خاصة خلال الخطاب لكن اشاراتها اثارت الجدل والاستفسار في كواليس وصالونات النواب والنخب السياسية فيما علم تلقائيا بان الاشارة تتقصد حصريا شخصيات من الوزن الثقيل كانت على صلة مباشرة بملف التعاون الاقتصادي بين عمان وبغداد في عهد الرئيس صدام.

ورغم هذا المستوى من الاثارة الا ان الروسان تحجم عن كشف التفاصيل لانها تضع بين عينيها كما قالت لـ«القدس العربي» المصلحة الوطنية العامة وتريد ان تمتحن جدية خطاب الحكومة في مكافحة الفساد قبل التطرق للموضوع مرة ثانية تحت قبة البرلمان وكشف المزيد من التفاصيل. وتلمح الروسان الى ان الاثارة ليست هدفها بل تلمس جهدا حكوميا ورسميا يبذل للتدقيق والتأكد من ان البعض لم يحصل على امتياز خاص به او يمارس الخداع على حساب الشعبين الاردني والعراقي علما بانها كانت قد اشارت في خطبتها البرلمانية لوجود متنفذين اثروا على حساب اتفاقية النفط والغذاء وبشكل غير مشروع.

ومن جانبه وخلال رده الضمني على هذه المعلومات اكد رئيس الوزراء معروف البخيت ان حكومته ستكون جادة جدا في محاربة الفساد والمفسدين متعهدا بتحويل اي ملفات فيها شبهات فساد الى التدقيق والقضاء العادل بصرف النظر عن هوية الشخوص او المتورطين.

ومن الواضح وفقا لمعلومات من داخل الحكومة ان الرئيس البخيت اهتم باتخاذ خطوات استجابة لدعوة النائب الروسان للتحقيق بشبهات الفساد المشار اليها فقد استقبل بعض الاوراق والمعلومات والوثائق التي سلمتها النائب نفسها للحكومة ويتردد ان هذه المعلومات الجديدة حول ملف الفساد بالطبعة العراقية حولت للادارات المعنية في دراسة وتقييم وتدقيق شبهات الفساد حيث يوجد في جهاز المخابرات العامة شعبة نشطة جدا في مجال مكافحة الفساد.

ومن جانبها تشير الروسان وفي حواراتها الجانبية مع زملائها الى انها ستمنح الحكومة الوقت الكافي لكي تقوم بواجبها في التدقيق بالمعلومات التي قدمتها معتبرة انها تحتفظ بحقها في اعادة طرح الموضوع تحت قبة البرلمان وفقا للاليات الدستورية اذا ما لمست اي تقصير من الجانب الحكومي ومشيرة في الوقت نفسه الى ان لديها ما يكفي من القرائن والاوراق بحيث يقتنع ضميرها بان بعض المتنفذين تلاعبوا خارج النطاق الرسمي خلال فترة تطبيق القرار الدولي بعنوان النفط مقابل الغذاء.

ويذكر ان كمية كبيرة من الواردات العراقية الغذائية خلال سنوات الحصار كانت تستورد عبر موردين او وسطاء اردنيين وكانت ترسل للعراق بموجب مذكرات تفاهم مصدقة عبر الحدود الاردنية العراقية، ولم تعرف بعد مستويات او حجوم التلاعب الذي تتحدث عنه النائب الروسان، لكن الاخيرة كانت دوما شرسة في خطاباتها وفي دفاعها عن الشعب العراقي وتميزت بتقديم اداء جريء وتعليقات قوية.

وكانت اسماء وشخصيات اردنية قد وردت على هامش استفسارات للجان امريكية واجنبية تبحث عن اي فرصة لايجاد ملفات مخالفات مالية تورط بها اركان النظام العراقي السابق ويعتقد ان هذا الملف يمكن العودة لفتحه مجددا في سياقات متعددة لكن الجزئية التي تتناولها عضو البرلمان ناريمان الروسان لها علاقة كما يفهم منها مباشرة بشخصيات سياسية ومسؤولة محلية خالفت الاصول علي هامش تنفيذ وتطبيق مقررات النفط مقابل الغذاء.

وفي غضون ذلك يبحث مكتب رئيس الوزراء البخيت عن الية جديدة ومقنعة تضفي المصداقية على تعهدات الحكومة العلنية في مكافحة الفساد والتحقيق في بعض الملفات المطروحة وهي التزامات تضمنها البيان الوزاري لحكومة البخيت عند تشكيلها كما تضمنتها خطابات الرئيس نفسه امام البرلمان.

رعب أنفلونزا الطيور يجتاح مصر.. ومناشدة المواطنين الاتجاه للطعمية والفول.. وهجمات ضد وزير التعليم العالي لاستخدامه ألفاظا نابية

مطالبة مبارك بعدم الاصغاء لكوندوليزا رايس.. واتهامات بتطهير عرقي ضد اهل النوبة.. و«روز اليوسف» تتهم «الاهرام» بسرقة ابوابها الجديدة

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الموضوعات والأخبار الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس عن اجتياح أنفلونزا الطيور مزيدا من المحافظات وإغلاق حدائق الحيوان لمدة خمسة عشر يوما وتواصل حملات الشرطة ووزارة الصحة وكل الأجهزة لإعدام الطيور النافقة أو المصابة وإغلاق جميع محلات بيع الدواجن، ومنع نقلها من محافظة لأخرى وعقد اجتماع بوزارة الإعلام لكل رؤساء تحرير الصحف الحكومية والحزبية والخاصة للاتفاق على معالجة حالة الذعر، وتوعية المواطنين بأعراض المرض، وقيام الأهالي الذين يربون الطيور في منازلهم بالتخلص منها بذبحها وتطهير أماكنها ويمكن القول ان الحكومة تتصرف في هذه الأزمة بطريقة مختلفة بعد أن تعذر عليها إخفاء الكارثة، وارتفاع أسعار الأسماك بنسبة أربعين في المائة وارتفاع آخر في أسعار اللحوم، ومباريات الدوري العام لكرة القدم وترؤس السيدة سوزان مبارك اجتماع المجلس القومي للمرأة لمناقشة الترتيبات النهائية للإعداد للمؤتمر القومي السادس للمرأة في السادس عشر من الشهر القادم آذار (مارس) ليتوافق مع موعد الاحتفال بيوم المرأة المصرية وزيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كوندواليزا رايس لمصر ليوم الثلاثاء وتصريحاتها عن ضرورة استمرار النظام في الإصلاح السياسي وإظهار عدم الرضا عن تأجيل انتخابات المجالس المحلية عامين. وإلى أبرز ما تحت أيدينا اليوم

السلام 98

ونبدأ بكارثة العبارة السلام 98 وغرق أكثر من ألف مصري مسكين في البحر الأحمر قال عنهم وعن مسؤولية النظام ورئيسنا الدكتور يحيى القزاز الأستاذ بجامعة حلوان في «العربي»: «جريمة غرق العبارة السلام 98 وغرق ألف شخص في البحر الأحمر ينطبق عليها وصف: وأد المصريين أحياء في قاع البحار. العدل فيها: الجزاء من صنف العمل. الوأد فعل جاهلي ماضي يقع في نظام جاهلي حاضر. نظام لا يعرف من التحضر إلا أفخر الثياب، وأطيب الأكل وأفخم القصور، وحسن التعامل مع الصهاينة وخفض الجناح للأمريكان. نظام لا يعرف من العدل إلا إنصاف ذويه، ومن المسؤولية إلا ما يحقق مصالحه، ومن الرحمة إلا محاباة القربى والمحاسيب. وأد المصريين في قاع البحر ليست الجريمة الأولى في نظام مبارك، لكنها الأخطر، لأن حياة المصريين ضاعت بسبب الإهمال المتعمد، وفقدت الجثث بسبب التقاعس والتباطؤ. هل رأيتم في العالم نظاما أكرم من نظامنا؟ يجود بابنائه طعاما لأسماك القرش!

كم منا ثار واعتصم وطالب بالقصاص لما حدث وما يحدث؟ وما سوف يحدث؟ وما تلك بالنهاية يا مصري؟ من قبل، وئد المواطن عبد الحميد شتا في قاع النهر، فهو الشريف ابن الفقير غير لائق اجتماعيا لوظيفة خارجية نظام النبلاء الساقطين من أرحام أمهاتهم، وفي أفواههم ملاعق من ذهب، وملتحفين بلباس من سندس وإستبرق. ومن بعد، وئد المصريون الصعايدة في محرقة القطار ألوفا مؤلفة. ومن بعد بعد سقوط الطائرة المصرية في قاع المحيط الأطلنطي بعد إقلاعها من الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى متنها أربعون من خيرة قيادات القوات المسلحة. والوأد في عربات الترحيلات وفي السجون وغير ذلك كثير، والذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر، ثم لم يحرك النظام ساكنا ولم يرح متعبا. تبت يد القاتل وتب، فليصل نارا ذات لهب، تحرق فلذة الكبد وتيتم الولد. لو شعر القاتل أن هناك من يحاسبه ما جرؤ على ارتكاب جرمه. أهو العيب في صاحب الحق الذي فرط فيه بالصمت! أم العيب في حاكم مستبد اغتصب حقوق الشعب!!»

ما هذا الكلام؟ لماذا الزج برئيسنا في هذا الموضوع؟

وشارك في الهجوم على النظام بسبب كارثة العبارة في نفس العدد أحد قادة جماعة 9 آذار (مارس) وهو الدكتور محمد أبو الغار الأستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة. قال وهو ينفث غضبا ولهبا:

«والفساد الذي أدى إلى هذه المصيبة هو فساد تنظمه الدولة المصرية على أعلى مستوياتها بالاشتراك مع رموز الفساد في الحزب الوطني الذين دمروا معا مصر واقتصادها وروحها وحياتها وحطموا نفسية المواطن وأذلوه وأفقدوا مصر مكانتها في المنطقة العربية والعالم كله.

نحن بصراحة لا نثق في أية أوراق تقدمها هذه الدولة المزورة والفاسدة والكاذبة لسلطات التحقيق، لأن كبار الفاسدين من أصدقاء صاحب العبارة عندهم القدرة والكفاءة على طمث معالم الجريمة بالكامل وإصدار صك البراءة لأي مجرم في مصر وهم قادرون في نفس الوقت على تلفيق التهم للأبرياء ووضعهم في السجون.

من الذي منح هذا الرجل حق احتكار هذا الخط الملاحي ومنع المنافسين من العمل على هذا الخط بالقوة والقهر والتهديد والافتراء؟ إنهم بالطبع الكبار والكبار جدا.

بهذا الأمر الجبار الذي يعرف دبيب النملة ويراقب التليفزيونات بدون إذن القضاء والذي نصح وزير الداخلية الشعب بعدم التحدث في التليفونات إذا كان خائفا وذلك في مقابلة على الملأ. هذا الأمن الذي لم يعرف وإذا عرف لم يبلغ وإذ بلغ لم يتابع بأن رئيس الشركة صاحبة العبارات قد اشترى سفنا متهالكة وخردة وغير مسموح لها بالإبحار ولا التوقف في الموانئ الأوروبية، ولم نسمع أن الأمن الذي يراقبنا فردا فردا قد اكتشف أن ترخيصات هذه السفن صادرة من هيئات وهمية أو غير معترف بشهادتها، ولم يكتشف أن رفع علم بنما على هذا الأسطول هو طريقة لتفادي الرقابة والتفتيش على المراكب. ثم بعد أن حدثت الكارثة قام بالاعتداء على المواطنين الثائرين الذين حضروا إلى سفاجا للسؤال عن ذويهم».

طبعا وما الذي ننتظره غير ذلك من هكذا جريدة يصدرها حزب لا يحبه إلا الفقراء ومتوسطي الحال، جريا على سنة وسياسة خالد الذكر، ولهذا لم أتعجب أن يقفز زميلنا وصديقنا أكرم القصاص ليدعي ما هو آت في صفحته ـ الجورنالجية: «وإذا كان أعضاء الحزب الوطني يعينون بقرار من الرئيس، وأعضاء مجلس الشعب والشورى يعينون بقرارات من الرئيس، ولا يعرف أحد السر وراء تعيين هؤلاء الذين لا أحد يعرف لهم إسهاما، غير نفاق الرئيس، أو الصداقة مع رئيس ديوانه، أو القرب من ابنه أو الأسرة في لجنة السياسات أو غيرها من اللجان والمراتب. فالسيد ممدوح إسماعيل عضو مجلس الشورى، لم يسبق لأحد أن سمع أن له إنجازات في السياسة والنشاط العام، كما أنه لم يكن من ذوي الاتجاهات الحزبية الخاصة، وكل مواهبه أنه صديق السيد زكريا عزمي رئيس الديوان الملكي الجمهوري. وطبعا من حق رئيس الديوان أن يعتز بصداقاته ويسانده.

الدكتور زكريا عزمي رئيس الديوان الرئاسي الميمون، صرح معلنا أن ممدوح إسماعيل صاحب عبارات الموت صديقه، وأنه لا يتخلى عن الصداقة لأنه راجل فلاح، وطبعا الصداقة تكون في البيت أو في القهوة، وليس بالتعيين في مجلس الشورى. لكن الحدود ضاعت بين الحق والباطل والعاطل والغارق».

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا وما بقي مما كتبه زميلنا محمد الرفاعي في بابه بـ«صوت الأمة» ـ يوميات مواطن مفروس ـ وقد جعلني أنا المفروس مما يكتب وبئس ما يكتب. قال: «أو جايز أن السيد الرئيس يرى أن هذه السلع خاصة بالأغنياء فقط يعني محدودي الدخل وسخين لا مؤاخذة، لا بيستحموا ولا بيغسلوا هدومهم، عايزين بقى الصابون والمنظفات ليه؟ وبعدين بياخدوا السكر يطفحوا بيه شاي وزفت طول النهار لما قلبهم نشف، وجالهم السكر، وبعدين النسوان بتوعهم بيستخدموه استخدام منيل بستين نيلة، مع أنه المفروض يتعمل بيه جاتوه وآيس كريم وحاجات راقية، أما بالنسبة للزيت ورغم أنه من المواد سريعة الاشتعال، إلا أن النسوان طول النهار تتهب على عينها وتقلي بيه طعمية وبذنجان، وبعدين في الآخر تحدف جوزها بيه وكمان بيحطوه في شعرهم مع أنه نعمة ربنا، يعني خسارة في جتتهم.

ويبدو أيضا أن تصريح السيد الرئيس لا مؤاخذة يعني يا ريس.. وانت بنفسك قلت أكثر من مرة أنه مافيش قلم اتقصف في عصرك.. صحيح اتقصف رقبة صاحب القلم.. إنما القلم سليم والحمد لله، سليم بينك وبين الحكومة، يعني لما الرئيس يقول محدودي الدخل في قلبي تضربهم الحكومة على قلبهم وتفقرهم كمان وكمان، ولما يقول انهم في عينه، يقوم العادلي يخزق لهم عنيهم، خصوصا أن الحياة كده كده سودا، أما بقى إذا قال إن محدودي الدخل في قلبه وعنيه، شيعتهم الحكومة على الآخرة عدل.. ولذلك. نستحلف الرئيس، بكل المقدسات، وبحق جاه النبي.. أنه ما يحطناش في قلب اهتماماته.. وأهه احنا كده كده متنيلين على عينا».

ومن سوء حظي أنني وجدت نفسي محاطا بآخرين هاجموا رئيسنا وكأنهم يتعمدون إغاظتي مثل زميلنا وصديقنا رئيس تحريرها إبراهيم عيسى حيث قال وأثار غضبي بما قال: «نظام مبارك وعلى رأسه ابنه جمال وتابعه احمد نظيف ودائرة أقرب إليها تعتقد أن بوش لا يمكن أن يضحي بدور نظام مبارك وخدماته وأنه في المحصلة وأمام مصر ووساطتها من أجل سلام وهدنة فلسطينية إسرائيلية وقدرتها على وضع قوات عربية ومصرية في الساحة العراقية لن تستطيع إدارة بوش الضغط للنهاية على مبارك وسوف تترك له مساحة للتصرف والحركة بشرطة التوقف عن الأخطاء الكبيرة من نوع سجن أيمن نور وضرب حركات احتجاج أو إغلاق أحزاب أو صحف، وهو ما يمثل مرهما للحريق تداري به الإدارة الأمريكية التهاب الرأي العام الأمريكي ضد مبارك ونظامه وتستطيع أن تقول ساعتها لجبهات الكونغرس الناقمة على مبارك أنه يتحرك نحو الديمقراطية ببطء لكنه لا يصر على الاستبداد بعناد!

هذا هو تصور جمال مبارك وحفنة معه ربما الشيء الذي لا يضمنه في هذا السياق هو قرارات والده الفجائية التي تلعبك الخيوط التي فردها جمال مبارك. الطرف الآخر في النظام يتصور أن ما تفعله أمريكا تهويش. ولا يهم الأمريكان سوى النفط وإسرائيل واحنا خدامين السيادة والسياسة الأمريكية ومن ثم لن نهتز بالشويتين الأونطة التي بتعملهم أمريكا قدام الكاميرات، وها نحن نرى حكوماتنا كل يوم تجلس كالقطط المخنثة على قدمي السياسة الأمريكية تتمسح وتتذلل، ويرددون دائما أن الذين يراهنون على الإدارة الأمريكية متعلقون بحبال ذائبة والذين يتصورون أنها ستضغط من أجل إصلاح ديمقراطي يؤدي إلى إنهاء توريث الحكم للأنجال أو ذوي القربى والمصالح وحرية تكوين الأحزاب ونزاهة الحكم ومحاربة الفساد وحرية التعبير وتداول السلطة، كل هؤلاء واهمون فأمريكا تدرك أن ضمان نفوذها وطغيانها ونفاذ وتنفيذ تعليماتها في المنطقة العربية وفي دول العالم الثالث يتمثل في الحكام الديكتاتوريين.

ويرى هؤلاء الخدم في بلاط الديكتاتورية المصرية والذين يلعبون دور المستشارين أن أمريكا لا تهتم على الإطلاق بالحرية السياسية وحقوق الإنسان ماذا ستجلب إذن زيارة كوندواليزا رايس وسط كل هذا، في ظني أنه من المستبعد أن يخرج مبارك بعدها بأسبوع ليقدم للشعب تنازلات إصلاحية استجابة للضغوط الأمريكية، ربما يقدم الفتات.

ربما يسوف ويؤجل ويكسب وقتا كالعادة، ربما يفرغ أي إصلاح من محتواه، بل ربما يفهم رسالة كونداليزا خطأ وتأتي يوم الصبح يسجن ويعتقل ويغلق صحفا ويجمد أحزابا، لكن المؤكد من وجهة نظري أننا لن نحصل على ديمقراطية حقيقية بضغط أمريكي أو أوروبي، قد يكون الضغط الخارجي عاملا مساعدا مهما لكن من المستحيل الرهان عليه فالديمقراطية تصنعها الشعوب. طول ما الشعب نائم أو ميت، منافق أو موافق فاسد أو يائس لن تحدث ديمقراطية ومادام الحاكم من هؤلاء لو شعر أن عرشه يهتز أو أنه لن يستطيع ترك منصبه لولده من بعده فإنه يسرع بتقديم تنازلات فادحة ويوقع على أي اتفاقية ويقوم بأي مبادرة ويوفق إسرائيليين على فلسطينيين، زرقاويين على عراقيين، لبنانيين على سوريين في الحلال أو الحرام السياسي، ولا يرى إلا عرشه أو وراثة أبنائه لعرشه فلن يتحقق أي إصلاح ومن ثم فكل ما يفعله الحاكم على كرسي الحكم هو للبقاء أبد الدهر على هذا الكرسي، لان شعبه يساوي عنده مثال حبة من خردل، فقط مجموعة المنافقين وبطانة النعاج التي تحيط به هم كل ما يعرفه من شعبه».

لا.. لا.. لا.. هذا لا صلة له بأن ألتزم أمام القارئ بعرض كل الآراء والاتجاهات بالحياد، حتى تلك الشتائم التي تتعرض لها «القدس العربي» ورئيس تحريرها، والهجمات ضد خالد الذكر وأضطر إلى نقلها حزينا، كسيف البال والخاطر، ولهذا سيكون آخر عهد التقرير مع هؤلاء الناس إلا إذا تخلوا عن مثل هذه الأساليب التي تحرجني وتؤلمني.

ثم إلى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس.

حكومة ووزراء

وإلى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس التي قال عن أحد وزرائها ورجل الأعمال أحمد المغربي في بابه ـ الجورنالجية ـ بجريدة «العربي»: «أحمد المغربي وزير الإسكان غير مهتم بمواجهة كوارث الصرف الضارب في الشوارع، والماء الملوث ويصرف كل جهده لرفع أسعار المياه. والمغربي أحد المتاجرين مع الحكومة، وربما يسعى لشراء شركة المياه وضمها إلى تجارته. ثم أنه لا يشرب الماء الذي يشربه المواطن، ولو كان أن يضحي بدور نظام مبارك وخدماته وأنه في تبيعه الحكومة من ماء ملوث، ولا يعلم الوزير أن سعر المياه ارتفع عشرات المرات خلال سنوات رغم تكرار انقطاعها وتلوثها. لكن واضح ان التلوث ليس فقط في المياه، لكن في حكومة السماسرة، الذين يريدون شراء البلد وبيعها لأصحابها قطاعي. مع ضمان السمسرة والبقشيش للأصدقاء».

أحقاد من ناصري ضد رجال الأعمال الطيبين الذين احتلوا حوالي سبع وزارات ولا مانع من حصولهم على المزيد ولكن بشروط حددها زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس إدارة مؤسسة «روز اليوسف» بقوله في المجلة: «مادام رجال الأعمال يتحركون في النور، أعمالهم معروفة وثرواتهم نظيفة وسيرتهم الذاتية لا تشوبها شائبة، فلا غضاضة أن يصبحوا وزراء، فربما سرت عدوى النجاح الذي حققوه في مشروعاتهم الخاصة في الوزارات التي يتولون حقائبها، ولا خوف ـ إذن ـ من أن يستغل الوزير السلطة في تحقيق مزيد من الثروة. ولا ضير أن تنشأ صداقات بين السياسيين ورجال الأعمال والمثقفين والصحافيين والفنانين.. لأنه لا يجوز أن نضع خطا أحمر تحت فئة ونمنع صداقتها بفئة أ وبفئات أخرى درءا للشبهات، فالشبهات لا تترعرع إلا في أجواء التعتيم والغموض والخفاء ولا يجب أن نحكم على الحاضر والمستقل بقوانين الماضي وقواعده.

الشفافية هي الكفيلة بفض الاشتباك وحل الألغاز.. وهي التي تجعل الوزير لا يقدم على صداقة يخشى إعلانها أو يقوم بعمل يخاف أن يفتضح أمره.. نحن لم نصل إلى هذه المرحلة ولكننا في الطريق إليها.. وبخطى سريعة لم يعد من الممكن فرملتها».

ونترك كرم في الصفحة الثامنة لننتقل إلى صفحة 32 وتحقيق زميلتينا كريمة سويدان ووفاء شعير عن الألفاظ الجارحة وغير اللائقة التي دأب عدد من الوزراء منذ سنوات في استخدامها علنا. وأحدثهم الدكتور هاني هلال وزير التعليم العالي الذي جاء عنه في التحقيق: «ويبدو أن الحكومة الجديدة ستتعرض لمواقف محرجة في هذا السياق بعد أن بدأ وزير التعليم العالي عمله بالتهجم على صحافيي الوزارة على الهواء مباشرة من خلال إحدى القنوات الفضائية.. وتجاوز أكثر من ذلك.. ورغم اعتذاره لمعظم الصحافيين، حيث كان غير موفق في عدة لقاءات أخرى سواء في ندوات علمية أو في جلسات أو في مقابلات مع بعض أعضاء هيئة التدريس لحل مشاكلهم مما أثار استياء العديد من أساتذة الجامعات والصحافيين.

ويقول د. يحيى القزاز الأستاذ بجامعة حلوان، ومن الواضح أن معلوماته السياسية بسيطة لم يقرأ في حياته الدستور رغم أنه كان مستشارا ثقافيا في باريس، وكان يجب أن يكون على علم بكيفية التعامل مع الآخرين، ولا نعلم المعايير التي يتم على أساسها اختيار الملحقين الثقافيين الذين يمثلون مصر في الخارج!

وانتقد د. يحيى تصرف الوزير مع أستاذة جامعية هي د. ثريا عبد المجيد أثناء ندوة مكتبة الإسكندرية حيث قال لها بغربة شديدة «روحي قشري بصل».

ولم يتوقف وزير التعليم العالي عند هذا الحد، ولكنه تجاوز كل الحدود عندما طلب ثلاثة أساتذة من جامعة عين شمس مقابلته لعرض شكواهم الخاصة بعدم حصولهم على رئاسة الأقسام رغم أحقيتهم، وحدد لهم موعدا، ولكنهم انتظروه حوالي الساعة إلى أن سمح لهم بمقابلته واستهل حديثه معهم قائلا: «إن الأستاذ الشاطر يمكن يعرض موضوعه في خمس دقائق أو في الحقيقة في دقيقة واحدة». وعندما عرضت إحدى الأساتذة موضوعها رد عليها قائلا: «طظ»! وقال لأستاذة أخرى عندما اشتكت بأنها رئيس قسم اللغة الألمانية لكلية الألسن بالإنابة وليس بقرار رسمي قال لها «خليكي كده لأنهم اعتبروك «مشهلاتية»! ورد على د. سامي أبو الوفا الذي تم تكريمه من الدولة رغم أحقيته في رئاسة القسم قائلا له: «إنهم أحرار، حتى لو اختاروا واحد حرامي» فيما قال بالحرف الواحد «اعط للشعب المصري طعمياية واضربه بالجزمة ولا تعطيه ديمقراطية»!

معارك الصحافيين

وإلى معارك زملائنا الصحافيين والتحقيقات التي ستجريها النيابة مع زميلنا وائل ال